بمهمة وسيط مكوكي ، الا تعبيرا عن هذا المنهج الجديد ٠

رابعا : تأسيسا على النقطة الثالثة ، يمكن القول ان عناصر الموقف السياسي في المنطقة تدفع باتجاه عقد صفقة منفردة بين مصر واسرائيل ، تشابه اتفاقية سيناء الى حد بعيد ، وان كانت اشد امتهانا للحقوق المصرية واعمق تأثيرا على مستقبل الصراع المصري ـ الاسرائيلي بمجمله ٠

ومما يرجح احتمال عقد هذه الصفقة ، التي تشكل المفاوضات الهادئة ، المتعرجة ، والمديدة افضل اطار لها ، ان احتمالات التسوية الشاملة بالمفهوم الاميركي التقليدي لها ، باتت بعيدة ، وانه يستحيل على السادات التراجع عن خطوته او الاستمرار في المراوحة الى امد غير منظور ، او احداث انعطافة مفاجئة في نهجه السياسي ٠

هذه السمات الاربع للوضع الراهن تسمح لنا بصياغة استنتاجين اساسيين :

١ ـ ان الحل الذي تعمل الولايات المتحدة لفرضه كخاتمة للصراع العربي ـ الاسرائيلي لا يتوجه الى تحقيق لون من الوان التوازن بين اسرائيل والدول العربية على قاعدة تنازلات متبادلة ، بل الى تثبيت الاغتصاب الصهيوني بمكتسباته القديمة والجديدة ، وتكريس دور اسرائيل كوكيل محلي رئيسي للمصالح الامبريالية يخضع له جميع الوكلاء الاخرين في الانظمة العربية التابعة لاميركا ، بعد اخضاعها وتفكيك كياناتها وتثبيت انظمة ضعيفة على رأسها تكتلات سياسية حاكمة ، يرتبط مصيرها بمصير اشد البنى الاجتماعية والسياسية والايديولوجية تخلفا في المجتمع العربي ، ليتأمن خضوعها الكامل للسيطرة الامبريالية ٠

وتحد هذه الخطة العامة تعبيرها الملموس في ان الولايات المتحدة عندما تتعثر المفاوضات او تبلغ ابوابا مسدودة ، او يعجز الطرف العربي عن الاستجابة للشروط المفروضة ، لا تتجه نحو اسرائيل للضغط عليها تأمينا لشروط افضل بل نحو ضرب القوى العربية المعترضة والرافضة ، حتى يمكن تحقيق « التسوية » بالشروط نفسها ، بعد تمهيد المواقع الوطنية التي تهدد باحباطها ٠

وبهذا المعنى فان المساعدة الاميركية الوحيدة للسادات تتلخص في ضرب القوى المناوئة له ، وتفجير الاوضاع في وجهها ، واستنزاف قدراتها العسكرية ، اي تفجير حرب اهلية عربية ، تضعف مواقع المواجهة ، وتعزز مناخ الاستسلام الذي يسمح بتكريس السيطرة الاسرائيلية على أرض الواقع بمواثيق ومعاهدات قانونية مذلة ، ويضمن للولايات المتحدة تثبيت وتجديد وتوسيع السيطرة الامبريالية ، سياسية وعسكرية واقتصادية ، على هذه المنطقة الشديدة الحساسية في المعادلة الدولية ٠

٢ ـ ان الطور الراهن من المفاوضات المصرية ـ الاسرائيلية يشابه الوضع عشية اتفاق سيناء ، حيث ان المطلوب هو تفجير الصراع العسكري في وجه سوريا والمقاومة الفلسطينية ليمكن من جهة انجاز الحل المنفرد والجزئي مع مصر بأقل قدر من الضجة ، وفي ظل عجز القوى الوطنية عن المواجهة ، بفعل انشغالها بأوضاعها الداخلية ، وليصبح ميسورا استكمال الخطة الهادفة الى تطويع الموقع السوري وتصفية المقاومة والحركة الوطنية ٠

وحيث ان الساحة اللبنانية قد تحولت الى ساحة التواجد الرئيسي للمقاومة الفلسطينية ، وساحة الفعل الوطني للحركة الوطنية ، وساحة تنفيذ الحل العربي الذي تتولاه سوريا بصورة مركزية ، فقد بات بديهيا ان تشكل نقطة الجذب للمؤامرة ، وان تستدرج اليها مختلف الخطط